من تعدد الالهة بل الذين كفروا في عزة حمية الجاهلية والكبر وشقاق خلاف لمحمد صلى الله
عليه وسلم كم كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن من الامم الماضية فنادوا استغاثوا عند نزول
العذاب ولات حين مناص فرار اي ليس الوقت وقت فرار وعجبوا اي الكفار اذ جاءهم
منذر منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه من العرب وقال الكافرون عنه صلى الله عليه وسلم
هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله اي
كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا لشيء عجاب عجيب وانطلق الملأ منهم وهو
من مجلس اجتماعهم عند ابي طالب وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله
الا الله يقولون لبعضهم ان امشوا واصبروا واثبتوا على عبادة آلهتكم ان هذا الذي ذكره
من زيادة محمد صلى الله عليه وسلم قالوه لما اسلم عمر لشيء يراد اي لامر يراد بنا او باهل
الارض او محمد صلى الله عليه وسلم ان يملك علينا او ان المذكور من التوحيد لشيء يراد
منا ما سمعنا بهذا الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم في الملة الآخرة وهي النصرانية
لانها آخر الملل او المراد ملة قريش تعني دينهم الذي كانوا عليه بلا اصل ان ما هذا
الا اختلاق كذب اأنزل عليه على محمد صلى الله عليه وسلم الذكر القرآن من بيننا قاله اهل مكة
اي وليس باشرفنا ولا اكبرنا فلما انكروا ذلك فقال الله تعالى بل هم في شك من ذكري اي الوحي
بل لما يذوقوا عذاب ولو ذاقوه لما قالوا ذلك اي وسيذوقوه ام عندهم خزائن رحمة ربك
العزيز الوهاب من النبوة وغيرها فيعطوا منها من ارادوا ما ارادوا ام لهم ملك السموات
والارض وما بينهما فليرتقوا ان ادعوا ان لهم شيئا من ذلك في الاسباب يصعدوا الى
الاسباب الموصلة الى السماء ليأتوا بالوحي لغير محمد وهو امر تعجيز جند اي هؤلاء جند ما اي في
نهاية الحقارة هنالك اي متعمين في التكذيب لك مهزوم صفة جند من الاحزاب
الذين تحزبوا على الانبياء قبلك وقد هلكوا فكذلك هؤلاء كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وفرعون ذو الاوتاد كانت له اوتاد يعذب عليها الناس يشدهم بها ويرسل عليهم
العقارب والحيات وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة الغيضة التي فيها الشجر وهم
قوم شعيب عليه السلام فهلكوا اولئك الاحزاب ان ما كل من الاحزاب الا كذب الرسل
اذ دعوا للتوحيد واتفقوا عليه نحن كذب واحد فكانما كذب الكل فحق عقاب وجب
عليهم العذاب ونزل بهم وما ينظر ينتظر هؤلاء كفار مكة الا صيحة واحدة هي نفخة الصور
للقيامة ما لها من فواق بضم الفاء خلف وحمزة والكسائي والباقون بفتحها والمراد ما لها
من رجوع وذلك الصوت اذا وقع لا يرد ولا يصرف وقالوا اي كفار مكة استهزاء
لما نزل قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه ربنا عجل لنا قطنا هو الصحيفة التي احصت اعمالهم
قبل يوم الحساب قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون اي كفار مكة من تكذيبك
واذكر عبدنا داود ذا الايد القوة في العبادة او في الملك انه اواب رجاع بالتوبة
الى الله وكان يصوم يوما ويفطر يوما وينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انا سخرنا الجبال

مطلب تفسير ذو الاوتاد واصحاب الايكة

معه

معه يسبحن بتسبيحه بالعشي هو ما بعد الزوال الى الغروب والاشراق غدوة في وقت الضحى والطير سخرناها له
محشورة مجموعة كل له اواب رجاع لطاعته يسبح اذا سبح وشددنا ملكه قويناه بالحرس والجنود
وآتيناه الحكمة النبوة والعلم والعمل وفصل بيان الخطاب الكلام فكان يأتي بالبيان الشافي القاطع
لبيان غيره في كل قصد وهل للتعجب والتشويق لسماع ما يأتي في هذه القصة اتاك نبأ خبر الخصم
هو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر وهو هنا اثنان ولما كان فيهما معنى
الجمع قال اذ تسوروا علوا المحراب المسجد وكان سبب ابتلائه انه رأى امرأة حسنة الشكل قيل
ولم يكن لزوجها سواها وكان لداود تسع وتسعون امرأة فتمنى ان تكون زوجته فحصل له ذلك ثم
بعد ان دخل بها وتم له ذلك اذ دخلوا على داود ففزع خاف منهم لما رأى تسورهم جدار المحراب
بغير اذنه فقال لهما ما شأنكما قالوا لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض هو من معاريض الكلام
لا على سبيل الفرض والتقدير لانهما ملكان لا يبغي احدهما على الآخر فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
لا تجر علينا واهدنا ارشدنا الى سواء الصراط وسط طريق الصواب فقال لهما داود عليه السلام تكلما
فقال واحد ان هذا اخي في الدين له تسع وتسعون نعجة هو كناية عن الزوجة ولي نعجة واحدة فقال
اكفلنيها انزل عنها لي لاكون كافلها بالانفاق عليها ولما احب داود عليه السلام ان تكون تلك
المرأة له جعل كانه قال له ذلك وعزني غلبني في الخطاب الجدال فلما قال ذلك واقر الآخر على
قوله قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك اي بطلبه ضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم
بالظلم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي هم قليل فلما
قال ما قال صعدا الى السماء في الهوى وقالا قضى الرجل على نفسه فعلم داود انه هو المراد بذلك
فذلك قوله وظن اي ايقن داود انما فتناه ابتليناه بمحبة تلك المرأة فاستغفر ربه سأله ان يغفر
له ذنبه وخر راكعا ساجدا واناب رجع وتاب فغفرنا له ذلك الذنب وان له عندنا لزلفى زيادة
خير في الدنيا وحسن مآب مرجع في الدار الآخرة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امر الناس
فاحكم بين الناس بالحق العدل ولا تتبع الهوى اي هوى النفس فيضلك عن سبيل الله اي عن الايمان
ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا بسبب نسيانهم يوم الحساب المرتب
عليه تركوا الايمان لو ايقنوا امنوا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا عبثا لا للثواب
ولا عقاب ذلك اي خلقهم للعبث ظن الذين كفروا اي اهل مكة فويل شدة عظيمة او واد للذين
كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض بالكفر وتعويق
الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ام نجعل المتقين كالفجار نزلت لما قال كفار مكة للمؤمنين
نعطى مثل ما تعطون في الآخرة والمعنى لا يكون ذلك كتاب اي هذا القرآن انزلناه اليك
مبارك كثير البركة ليدبروا قرأ ابو جعفر بالخطاب بالتاء من فوق وفتح الدال مخففة اي لتتدبروا
انتم آياته والمراد الاتباع اذ هو فائدة التدبر وهو تأمل الشيء ليقع في القلب والباقون بالياء من اسفل
وتشديد الدال وليتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول ووهبنا لداود سليمان ابنه نعم العبد سليمان
انه اواب رجاع الى الله بذكره في وقت اذ عرض عليه بالعشي وهو ما بعد الزوال كما مر الصافنات الخيل القائمة

مطلب ابتلاء داود وقصته

مطلب حكاية سليمان بن داود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)